آراء طلبة «مشاغبين» في المدرسة الثانوية

تم عقد لقاء عصف فكري مع طلبة مدرسة «س» الثانوية في مركز القطان. وقد وقع الاختيار على مقابلة طلبة هذه المدرسة بالذات بسبب تردد المقولة من قبل المعلمين بأن «هذه المدرسة هي «مكب» للطلبة السيئين». وطلبت من أحد المعلمين في المدرسة أن يرتب هذا اللقاء بحيث تتم دعوة بعض الطلبة من هذه المدرسة ممن يعدون من المشاغبين من وجهة نظر معلميهم. وبناء على هذه الدعوة فقد تم لقاء ١٢ طالبا من الصف الحادي عشر ومن شعب مختلفة معظمهم ممن تم إلصاق تهمة «المشاغبين» بهم.

و تناولت الأسئلة التي عرضت على الطلبة في اللقاء عدة محاور أساسية منها:

- المشاكل التي يواجهها الطلبة مع: أ-المعلمين ب-الإدارة ج-المنهاج د-البيئة الصفية والتجهيزات.
- المشاكل الخاصة التي يواجهها الطلبة في ظل ظروف الانتفاضة.
- صورة المعلم والمدير الجيد وتوقعات الطلبة منهم.
- مدى متابعة المدرسة لشؤون الطلبة عبر أولياء الأمور، ومدى اهتمام أولياء الأمور بأمور أبنائهم التربوية.
- رغبات الطلبة وأهدافهم وتطلعاتهم من المعلمين والمدرسة.

كانت نتيجة لقاء العصف الفكري بأن طلب الطلاب من معلميهم ومن المسؤولين الأمور التالية وهي مرتبة حسب الأهمية:

- مراعاة ظروف الطلبة في المرحلة الحالية الصعبة، وأن يهتموا بهم وبمشاكلهم الشخصية والحياتية بالإضافة إلى المشاكل الأكاديمية.
- تفعيل دور المرشد التربوي في المدرسة و أن يتم تخصيص حصة في الأسبوع مع المرشد التربوي بحيث يتحدث مع الطلبة عن مشاكلهم المختلفة، وليمثل الطلبة في المدرسة وان يتحدث مع المدير والأساتذة عن هذه المشاكل.
- الاحترام المتبادل بين الإدارة والأساتذة من جهة وبين الطلبة من جهة أخرى، وان يتخذ الأساتذة والمدير بعين الاعتبار أن الطلبة هم أناس بالغون ويفضلون التعامل الأخوي بدل التهديد والشتائم.
- مراعاة تنفيذ الأقوال فيما يخص أمور إدارة الصف، وان تتم متابعة العقوبات أو الإنذارات المختلفة الموجهة لبعض الطلبة لتوفير النظام والهدوء داخل المدرسة.
- شرح المواد جيدا وان ينوعوا في أساليب الشرح لكي يفهم الطلبة الدرس، وان يعيدوا الدرس أو موضوعاً معيناً إذا لم يفهموه.
- ويطلب الطلبة من وزارة التربية أن توظف الأساتذة كل في منطقته، وأخذ العبر من الأوضاع الراهنة بسبب عدم حضور الأساتذة من مواقعهم خارج موقع المدرسة.
- ويطلبون من التربية أن يمنعوا الأساتذة من تعليم مواضيع ليست من اختصاصهم، لأن هذا يشكل عبئا إضافيا على الطلبة ويزيد من المشاكل الإدارية في الصف.
- ويطلب الطلبة من إدارة مدرستهم أن يجهزوا المكتبة بالكتب والكمبيوتر وان يوفروا الحرية للطلبة البالغين من استخدامها بحرية.

تحليل اللقاء:

كان هناك نقاش وتبادل للآراء خلال عملية العصف الفكري. فقد عبر المشاركون وبشكل واضح عن مشاكلهم التعليمية. ومن أبرز المطالب التي عبر عنها الطلبة مطالبة الأساتذة والإدارة باحترامهم كأشخاص بالغين، وان يتفهموا حاجاتهم الشخصية بالإضافة إلى الحاجات التربوية، خاصة في مثل هذه الظروف الصعبة التي يواجهها قطاع التعليم. يقول أحد الطلبة:

«الشخصية الجيدة للأستاذ أن يتعامل مع الطالب كأخ: وقت المزح مزح، وقت الجد جد، كله بوقته. كذلك الأستاذ الجيد يسأل عنك، حتى لو عن مشكلة شخصية في البيت يسأل عنها.»

ويقول طالب آخر:

«الأستاذ الجيد بالنسبة لنا يشرح ويمزح مع الطالب ويبقي الطلاب على راحتهم بحدود المعقول، وعندما نقول له «مش فاهمين»

يعود ويشرح...»

ويضيف طالب آخر:

« هناك أستاذ «س» مثلا يدخل إلى الصف ويقول لنا افتح الصفحة ونحضر مع بعض. وبعدها ننهي الدرس و يقول «خذوا راحتكم » وهناك مزح ومرح وهكذا. »

إن الاهتمام بالطالب كشخصية واعية والاستماع إليه والى أقواله والى وجهة نظره وإعطاءه الفرصة للتعبير عما ما يدور في خاطره، لهي من الأمور التي اعتبرها الطلبة مهمة لهم ولشخصيتهم. يشكو أحد الطلبة ويقول:

«الأستاذ لا يسمع لي، رأسا يقول لي «على المدير» والمدير يطلب مني أن احضر ولي أمري».

ويضيف أحد الطلبة:

«المدير الجيد يجب أن يفهم وجهة نظر الطالب إذا وقعت مشكلة. لكن مديرنا يقول إن الأستاذ دائما على حق. »

وفيما يتعلق بتعلم الطلبة في ظل الانتفاضة وكيفية تعامل الأساتذة معهم يقول أحد الطلبة:

« العمارات التي تقصف هي تماما بجانب بيتنا وطول الليل رشاشات 500 تشتغل فكيف تنام...لكن لا أحد يسأل. الأستاذ يدخل الصف ويقول لنا افتحوا الكتب صفحه كذا ولا يسأل إن صار شيء. »

ومن المثير للدهشة أيضا أن هؤلاء الطلبة الذين يعتبرهم المعلمون والمدير بأنهم «المشاغبون»، هم الأكثر رغبة في تحقيق النظام داخل المدرسة من خلال مطالبتهم بأن ينفذ المعلمون والمدير أقوالهم فيما يتعلق بالنظام، وأن يكونوا أكثر صرامة مع الطلبة داخل المدرسة. يقول أحد الطلبة بهذا الخصوص:

«الأصل أن يكون هناك إنذار أول وثان و الثالث يُطرد الطالب رأسا ويُفصل. لكن هنا الواحد يخطئ عشر مرات ونأخذ إنذارات لكن لا أحد يسأل ويتابع».

وليس غريبا أن يطالب الطلبة من الوزارة تعيين أساتذة مختصين في الموضوع الذي يعلمونه. إن معرفة المعلم بمحتوى التخصص وتكاملها مع معرفته بكيفية تعليم التخصص لهي من أبرز التوصيات التي خرجت بها الأبحاث في مجال التعليم والتعلم. فهناك عدة أقوال تبين تذمر الطلبة من طرق التدريس.

يقول أحد الطلبة:

«أسلوب الشرح من الأساتذة لا يُفهّم. فهم يقطعون في المادة بشكل كبير:15 صفحة أو أكثر دون أن نفهم شيئا. وخاصة أن الوقت قصير».

ويضيف طالب آخر:

«الأستاذ هو الذي يحدد ما إذا كانت المادة صعبة أو سهلة عن طريق أسلوبه في الشرح. »

ويقول أحد الطلبة أيضا:

«حصة الرياضة لا يعطي فيها (الأستاذ) قوانين وأشياء جديدة فهو يأتي ويقول: العبوا أي شيء...وكتاب الفن نأخذه ونضعه في الجرار ولا نفتحه».

ويضيف آخر:

« طلب منا مدرس الفن في فترة الأحداث الأخيرة أن نرسم الأقصى . ثلاثة أو أربعة طلاب رسموا الأقصى والباقي لم يسأل بهم الأستاذ ولم يعطهم تعليمات، وهو يأخذ الرسومات ولا ينظر اليها».

ويعطي طالب آخر مثالا عن أستاذ يحبه فيقول:

نعم أستاذ «ص» فعلا رائع فهو يجعل الطالب يشرح إلى اللوح وبالتالي يجعل عند الطلاب دافعا للتحدي ويكون هناك تنافس وتحمس. وإذا عنده (الطالب) مشكلة يحلها».

وعندما تحدثت مع الطلبة عن طموحاتهم في المستقبل، أجاب معظم الطلبة: «عندما نرى علامة التوجيهي، بعدها نقرر». حتى أولئك الطلبة الذين عبروا عن طموحاتهم في تكميل دراستهم، عبروا عن قلقهم من امتحان التوجيهي. أنا لا ألوم الطلبة على ذلك، فكل طالب يشعر بالرهبة من هذا الامتحان المصيري. لكن عبر بعض الطلبة عن استيائهم من الأساتذة الذين يخوّفون الطلبة من هذا الامتحان . يقول أحد الطلبة: «هناك أستاذ يعمل لنا التوجيهي رعباً، فأي شيء تقوله أو إذا شاغبت يقول لك انك في التوجيهي لن تنجح».

ويضيف طالب آخر:

« يقول لي بعض الأساتذة أنّي لن انجح في التوجيهي وينصحونني أن أخرج من الآن «صناعي»... أنا لو بدّي اطلع «صناعي»

لكان ذهبت من البداية «صناعي».
وقد عبر الطلبة عن امتعاضهم الشديد من الأساتذة الذين يهددون بالعلامات. فيقول أحد الطلبة:
«التهديد يكون في العلامات . فإذا أخطأت مع الأستاذ يقول لك «خلص أنت راسب»».
كما أنهم يشعرون بالتمييز في تعامل المعلمين مع بعض الطلبة على حد قولهم، وقد تكررت كلمة « الطالب الواصل» أثناء حديثهم عن التمييز. يقول أحد الطلبة:
« الطالب الذي يُعتبر «واصل» يُحترم من قبل الأساتذة مهما عمل بينما الطالب العادي لا يحترم».

ويضيف طالب آخر:

«الطالب الواصل» يغيب عن بعض الامتحانات، ونراه في النهاية يُرفّع. وحتى لو قدم الامتحان وغشّ فيه وعرف الأستاذ انه «واصل» فإن الأستاذ يغرُش عنه.»
وكان للدروس الخصوصية التي يعطيها الأساتذة للطلبة نصيب من الحديث. يقول أحد الطلاب:
«بعض الأساتذة يعطون دروساً خصوصية وهم يضعون علامات جيدة للطلاب الذين يأخذون عندهم هذه الدروس ولا يهتمون بالباقي».
كما أثار الطلبة قضية «عريف الصف» لما لها من أثر في إثارة الشكوك والكراهية بين الطلبة على حد قولهم. يقول أحد الطلبة:
«أنا أكره أن أعمل «جاسوس» عند الأستاذ. وظيفتي أن أتعلم وليس أن أراقب بين الحصص».

ويضيف آخر:

«المدير يجعلنا نكره بعضنا لأنه إذا صار شيء داخل الصف فيأتي ويقول: «إن هناك طالبا اخبرني بكل شيئ». فنصبح نشك في بعضنا ويصير مشكلة بيننا مثل «العصافير»».
أعرب الطلبة عن رغبتهم الشديدة للعلم وللتعلم واظهروا رغبتهم في النجاح خاصة في امتحان التوجيهي والحصول على علامات عالية لكي يكملوا دراستهم في الجامعات المختلفة. وأبدى أحد الطلبة رغبته الشديدة في الالتحاق بجامعة بيرزيت ودخول كلية التجارة، كما عبر آخرون عن رغبتهم للخروج إلى الولايات المتحدة والالتحاق بإحدى الجامعات فيها والتخصص في مجال المحاماة. أحدهم أعرب عن رغبته في التخصص في مجال الكمبيوتر. بعض الطلبة كان همهم النجاح في التوجيهي والدخول في مجال الصناعة واتخاذ حرفة تخدمهم في هذه الظروف الصعبة.

الخاتمة:

عبر المشاركون في هذا اللقاء عن سرورهم البالغ لاهتمام المركز بأصواتهم وآرائهم ومشاكلهم. وخرجوا فرحين لأنهم استطاعوا الترويح عن أنفسهم. وكم كنت مسرورا للقائهم والتعرف عليهم وعلى أفكارهم ومشاكلهم، حيث تناولنا كثيرا من الأمور والمشاكل التي كان الطلبة أنفسهم سببا في بعض هذه المشاكل، وقد اعترفوا بذلك.
لقد عرضت عليك عزيزي القارئ صورة عن آراء ومشاكل الطلبة في مدرسة «س» الثانوية، الذين يعتبرهم الأساتذة «طلابا مشاغبين». ومن الواضح أن الطلبة وضعوا معظم اللوم على الأستاذ وعلى إدارة المدرسة فيما يخص مشاكلهم التعليمية، لكن هذا لا يعني أنني أؤيد أو أعارض كل ما يقوله هؤلاء الطلبة. وحاولت أن أنقل الصورة كما هي دون تدخل مني، لكي أفتح المجال لك عزيزي القارئ للتأمل والتفكير في ما يقوله هؤلاء الطلبة. لكن ما يعنيني هنا أن هذه التجربة «تجربة العصف الفكري مع الطلبة» تتيح للمعلم الفرصة للتعرف على طلبته وعلى مشاكله الصفية والحياتية، ويمكن أن تكون مفتاحا لحل مشاكل إدارية وتعليمية، كما يمكن أن تكون مفتاحا لتفسير ظواهر اجتماعية لا يمكن ملاحظتها خلال حصة الصف الروتينية. ولا يسعني في النهاية إلا أن أشكر طلبة المدرسة «س» والأستاذ الذي رتب هذا اللقاء وهم بالتأكيد سوف يقرؤون هذا المقال.

نادر وهبة
باحث ومنسق أبحاث في مركز القطان